

والبدعة في الدين نوعان: بدعة قولية اعتقادية؛ كمقالات الجهمية والمعتزلة والرافضة وسائر الفرق الضالة، كالقول بخلق القرآن، وإنكار الأسماء والصفات، وإنكار عذاب القبر، وبدع في العبادات، كأن يحدث عبادة غير مشروعة؛ كصلاة في وقت معين، أو أعياد غير مشروعة، أو كزيادة صفة في العبادات، أو تخصيص طاعة في يوم؛ لذلك البدع كلها ضلالة، فلا يوجد شيء اسمه بدعة حسنة، والبدع منها ما يكون بدع مكفرة؛ كالطواف بالقبور تقرباً إلى أصحابها، وتقديم الذبائح لهم، والنذور لها، والتوجه بالدعاء إلى أصحابها، والاستغاثة بهم، ومقالات الجهمية والمعتزلة.

ومن أنواع البدع، ما هو وسيلة للشرك؛ كالبناء على القبور، والصلاة عندها، ومن أنواع البدع غير المكفرة: كأن يصوم العبد، ويقف في الشمس تقرباً إلى الله، أو قيام ليالي العيدين، أو صيام النصف من شعبان، وغيرها.

لذلك البدعة خطرٌها عظيمٌ على التوحيد، فالشيطان عدوٌ لبني آدم، قال تعالى: ﴿إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَاتَّخِذُوهُ عَدُوًّا﴾ [فاطر: ٦].

واتباع الشيطان في البدع يؤدي إلى التوسع حتى يُخرج العبد من الإسلام، فتبدأ البدعة في العبادة ثم تتطور إلى الشراكيات، فيبدأ المبتدع بالسجود للقبور حتى يقع في الشرك، فلا نجاة إلا بالتمسك بالكتاب والسنة؛ لذلك قال سفيان الثوري: «البدعة أحبُّ إلى إبليس من المعصية؛ لأنَّ البدع لا يُتاب منها، والمعصية يُتاب منها»^(١).

وقال شيخ الإسلام: «أهل البدع أشدُّ من أهل المعاصي بالسنة والإجماع»؛ فلا بد من التحذير من البدع وأهلها.

(١) شرح السنة، للبغي، ١ / ٢١٦.

قيل للإمام أحمد: الرَّجُلُ يَصُومُ وَيُصَلِّي وَيَعْتَكِفُ أَحَبُّ إِلَيْكَ، أَوْ يَتَكَلَّمُ فِي أَهْلِ الْبِدْعِ؟ قَالَ: إِذَا صَلَّى وَعَتَكَفَ فَإِنَّمَا هُوَ لِنَفْسِهِ، وَإِذَا تَكَلَّمَ فِي أَهْلِ الْبِدْعِ فَإِنَّمَا هُوَ لِلْمُسْلِمِينَ وَهَذَا أَفْضَلُ.^(١)

وَيَجِبُ التَّحْذِيرُ مِنْ أَهْلِ الْبِدْعِ وَهَجْرَانِهِمْ، يَقُولُ سَفِيَانُ كَمَا رَوَى أَبُو نَعِيمٍ فِي الْحَلِيَّةِ: مَنْ أَصْغَى بِأُذُنِهِ إِلَى صَاحِبِ بَدْعَةٍ خَرَجَ مِنْ عَصْمَةِ اللَّهِ.^(٢)

وَقَالَ الْفَضِيلُ بْنُ عِيَاضٍ: مَنْ جَالَسَ صَاحِبَ بَدْعَةٍ لَمْ يَعْطَ الْحِكْمَةَ.^(٣)

وَقَالَ: لَا تَجْلِسْ مَعَ صَاحِبِ بَدْعَةٍ فَإِنِّي أَخَافُ أَنْ تَنْزَلَ عَلَيْكَ اللَّعْنَةُ^(٤)؛ كَمَا ذَكَرَ ابْنُ بَطَّةٍ. وَقَالَ -رَحِمَهُ اللَّهُ-: إِذَا رَأَيْتَ صَاحِبَ بَدْعَةٍ فِي طَرِيقٍ فَجُزْ فِي طَرِيقٍ آخَرَ.^(٥)

وَقَالَ: مَنْ عَظَّمَ صَاحِبَ بَدْعَةٍ فَقَدْ أَعَانَ عَلَى هَدْمِ الْإِسْلَامِ.^(٦)

وَقَالَ -رَحِمَهُ اللَّهُ-: أَكُلْ مَعَ يَهُودِيٍّ وَنَصْرَانِيٍّ، وَلَا أَكُلْ مَعَ مُبْتَدِعٍ.^(٧)

(١) مجموع الفتاوى (٢٨ / ٢٣١-٢٣٢)

(٢) طبقات الحنابلة (ص ٤٢)

(٣) حلية الاولياء ٨ / ١٠٣

(٤) حلية الاولياء ٨ / ١٠٨

(٥) رواه عنه الإمام ابن وضاح في البدع والنهي عنها (ص ٥٥)

(٦) رواه ابن عدي (٢ / ٣٢٤) وابن عساكر (٤ / ١٤)

(٧) السنة للبرهاري (ص ١٣٧)